

أحمد زكي أبو شادي

ولد سنة ١٨٩٢



هو الشاعر المجدد، والأديب الحر المفكر،
الدكتور أحمد زكي أبو شادي.

ولد سنة ١٨٩٢ بالقاهرة، من أسرة عريقة في
الوطنية وأبوه المرحوم محمد أبو شادي أحد كبار المحامين
الذين نالوا المكانة الرفيعة في عالم المحاماة وممن جاهدوا
في الحركة الوطنية، ووالدته السيدة أمينة نجيب من
السيدات الأديبات الشاعرات، وكان أخوها المرحوم
مصطفى نجيب^(١) أديباً وطنياً وصديقاً ونصيراً للمرحوم
مصطفى كامل.

أتم دراسته الابتدائية ثم الثانوية في المدارس المصرية، وظهرت مواهبه الشعرية والأدبية
في هذه المرحلة من الدراسة، وكان من تلاميذ مصطفى كامل في الوطنية، ودخل كلية الطب
بالقاهرة، ولم تصرفه الدراسات الطبية والعملية عن الاستمرار في دراسته الأدبية، فأحب الشعر
وتذوقه، وأقبل على نظمه وهو في هذا السن المبكر، وشعره رقيق ممتع، يمجّد الوطنية وينزع إلى
الحرية والتجديد والخروج على الأساليب القديمة، واحتفظ بهذا الطابع على تعاقب السنين، أكمل
دراسته الطبية في إنجلترا، وتعمق في الآداب الإنجليزية إلى جانب دراسته من قبل للآداب
العربية، وازداد تعلقاً بالتجديد في الأدب والشعر، ولما عاد إلى مصر تنقل في مناصب الحكومة
وصار أستاذاً للبكتولوجيا بكلية الطب بجامعة الإسكندرية ومديراً للمعمل البكتولوجي بالمستشفى
الحكومي بها.

(١) والد الأديب الأستاذ سليمان نجيب.

كان ولا يزال يصدر في شعره عن إلهامه وعقيدته وإيمانه، وفي ذلك يقول عن نفسه:

وهل كان شعري غير إيماني مهجتي وعشقي وإحساسي ولحني المردد

وكون مدرسة أدبية تزعمها ترمي إلى الثورة على القديم والدعوة إلى الحرية في الفكر والأدب والفن، وكان لهذه المدرسة مجلة أدبية تسمى مجلة (أبولو) الشعرية الأدبية، وأصدرها أبو شادي في القاهرة سنة ١٩٣٢ وكانت ندوة لأنصار الجيد من الشعراء والأدباء، وتكاد تكون المجلة الشعرية الوحيدة التي ظهرت العالم العربي، وقد استمرت نحو ثلاث سنوات ثم احتجبت.

وقد صادف أبو شادي في حياته الحكومية والأدبية عننا وأذى من رؤسائه وأنداده، واستهدف من أجل نزعتة الحرة لشتى ضروب المناوأة، فاعتزم الهجرة من مصر، وهاجر فعلا إلى نيويورك في سنة ١٩٤٦، وهناك رحبت به الدوائر الأدبية والعملية ترحيباً عظيماً، وأخذ ينشر في الصحف والمجالات العربية والأجنبية في أمريكا ثمار أدبه وشعره، ونفحات آرائه وأفكاره، كما أخذ يذيع من "صوت أمريكا" مرتين في الأسبوع، وأسس في نيويورك (رابطة مينرفا) الشعرية الثقافية في العالم الجديد، وانتخب أستاذاً للأدب العربي بمعهد آسيا بنيويورك، وهو يتولاه إلى الحديثة، وهو رغم هجرته إلى العالم الجديد دائم الصلة بوطنه بواسطة الصحافة في أمريكا وفي مصر، وبواسطة مريديه وتلاميذه الممتازين الذين اقتبسوا من روحه التقدمية وتعلقه بالحرية وإيمانه بما يقول ويكتب.

وهو في أحاديثه ومحاضراته لا يفتأ يذكر مصر ويناضل عنها ويحن إليها ويشيد بها ويعلمائها وأدبائها وتاريخها، وهو في غربته خير سفير أدبي لمصر في العالم الجديد.

وله عدة دواوين من الشعر نحي فيها منحي التجديد والابتكار. وحلق في سماء الفن والخيال والسمو الفكري.

نذكر منها ديوان "أنداء الفجر" وهو أول دواوينه ومختارات من نظمه سنة ١٩١٠. و"أنين ورنين" وهو صور من شعر الشباب. و"الشفق الباكي" وقد ظهر سنة ١٩٢٤. و"الينبوع". سنة ١٩٣٥. و"عودة الراعي" وقد ظهر سنة ١٩٤٢.

ومن آخر دواوينه "من السماء" وقد ظهر في نيويورك سنة ١٩٤٩ ويضم معظم شعره من سنة ١٩٤١ إلى سنة ١٩٤٩.

هذا ما عدا ما أخرجه من الكتب والمؤلفات والقصص والمسرحيات.

رثاؤه لمصطفى كامل

قال من قصيدة له في فبراير سنة ١٩٠٨، وكان ما يزال طالباً بالمدرسة الثانوية يرثي مصطفى كامل:

يا مصر حلق طير اليأس في أفق
مات الرئيس فماتت بعده همم
داج بأحزان شعب كان ساليها
قد كان نبراس فكر منه يجليها

إلى أن قال:

سارت به أمة أحياء مداركها
ودت لو أن صروف الدهر تأتيها
والكل يلبس ثوباً للحداد أسى
أبصارها نكست من فوقها كتبت
يا مصر الفتاة مرور العمر تذكره
حتى إلى القبر وارت فيه حاميتها
وتلكم النفس هذا الشعب يفديها
على الفقيده وما من ثمت يهديها
عبارة كان صدق الحس يملئها
لروحه لم تزل تعدو أمانيتها

مفخرة رشيد

وله في سنة ١٩٢٥ قصيدة وطنية من نيف وستين بيتاً، نظمها تمجيداً لذكرى معركة رشيد التي وقعت يوم ٢١ مارس سنة ١٨٠٧ بين المصريين والإنجليز وفاز فيها أبطال رشيد على الجيش البريطاني الذي زحف على مدينتهم يريد احتلالها، فصمدوا له وقابلوه في الشوارع واستبسوا في الدفاع عن مدينتهم حتى صدره عنها وهزموه وارتد عن المدينة بعد أن فقد في المعركة ١٧٠ قتيلاً و ٢٥٠ جريحاً و ١٢٠ أسيراً^(١)، وكانت هذه المعركة حقاً مفخرة لرشيد وأشاد أبو شادي أيضاً في قصيدته بالمعركة الثانية التي وقعت في (الحمام) وانتهت كذلك بهزيمة الجيش البريطاني.

(١) راجع في تفصيل معركة رشيد كتابنا (تاريخ الحركة القومية الجزء الثالث - عصر محمد علي).

قال:

وبنفح من هواهم غير بال
منتهي فخر رجال برجال
سيرة منهم تغذينا بحال
إن أتى المجد من ماضي الخيال
مرشد يهدي إلى غالي المآل
وتبقى فيه تذكّار الفعال
في سنين وسنين كل غال
بأنفأة وكفاح ونوال
إنما جاءت على طول الليالي
بمراعاة وأخلاق المعالي

روحينا بأحاديث الجلال
واسمحي (يا مصر) أن نزجي لهم
ما عرفنا قدرنا إن لم نحز
وبأممال لآت غالب
خاطئ من ظن ماضيه بلا
مأنما شعب بلا جهد مضى
هي أحلام وأعمال بنت
هو مهد ولدت فيه العلى
لم تجئ طفرة جيل لآعب
كابري عن كابر قد صانها

إلى أن قال محييا ذكرى أبطال رشيد الذين صدوا جيش الغزاة المستعمرين:

تلك ذكرى عن بلوغ لمحال!
بصعاب قمن أقسى من جبال!
عالم القوة والحرب الضلال!
في دفاع العز عن تلك الرمال!
نحوهم أقوى معدات القتال!
وأقاموا الملك وضاء الخلال!؟

روحينا (مصر) من ذكراهمو
بلغينا كيف أودى عزمهم
كيف هزوا قوة أكبرها
كيف ضحوا للرمال دمهم
كيف أفنوا من جنود صوبت
كيف كيف استبسوا في واجب

لعظيم الجهد معدوم المثال
حرمة الماضين (للنييل) الزلال

يا (رشيد) الذكر حي خالد
أنت ثغر ناطق في رسمه

إلى أن قال:

فتحدوا خصمهم قبل السؤال
ريـوات يرقبـون وتـلال
ثقة إلا وضاعت في ملال
عنك فارتدت خيالاً في خيال! (١)
وضحايا لإسار وعقال
وعواد لم يكن جالت ببال (٢)
لحساب وعقاب ونكال!
أسود الوجه وإمداد موال!
فدفعت الحصر دفعا بالعوالي!
من شموخ وإباء قبل مال
بئس يوم الخسر من يوم ارتحال

مثل ما أذكى لها شبانها
كالجراد نشرهم فيك على
فإذا العادون جاعوا ما بهم
وأنت فرقتهم في نشوة
بين قتلى وحيارى هربوا
ثم جاعوا في جميس لحب
من متاريس كفت رؤيتها
وعديد بين باغي مدفع
وأبوا إلا حصاراً هائلاً
وغنمت كل ما كان لهم
رحلوا رحلة جان ضائع

لا بخوف أو غلو أو خبال
يعدم الإصباح أبناء الهلال
في مجال الحق شعب لا ينال
أحسن الآباء أولى باكتمال
في ثبات ووفاء ونزال

هكذا بالبأس تحيا أمة
هكذا بالوحدة الحسناء لا
إن شعباً يتحدى (انجلترا)
وبنين ينشدون مثل ما
إنما الأمة من أفرادها

(١) يقصد معركة رشيد.

(٢) يقصد معركة (الحماد) التي تقع جنوبي رشيد بين النيل وادكو؛ وقد وقعت المعركة الثانية بين الإنجليز والمصريين يوم ٢١ إبريل سنة ١٨٠٧؛ وكانت أشد وأقوى من معركة رشيد، وهزم فيها الجيش البريطاني أيضاً هزيمة ساحقة، انتهت بفشل الحملة البريطانية وجلاء الإنجليز عن الديار المصرية في سبتمبر سنة

١٨٠٧.

إلى أن قال:

(نافرين) الأمس في مشحى المقال
درة التاريخ شعت كاللالي
يحفظ التاريخ من غال وحال
من عطات ثم أضحي وهو سال؟
لم تكرم جمع هاتيك الخصال؟
يدعى أنا عبيد وموال؟
حظه بل قصده في كل حال
ما يؤدي بعلائنا لا نحلال
فترة للهو أو دور انتقال
كم أسود رقدت تحت الظلال!

إيه قومي قمت فيكم ذاكرًا
وأنا اليوم طروب ذاكر
فأنا كلتاهما عنوان ما
أي مصري درى ما لقنا
أي جمع من خصال خرة
أي شعب في جلال وسني
كاننا فرد له أمته
لا سبات- هان أم طال بنا-
في طلاب المجد- أن تمضي بنا
خاب من ظن الرقاد ميتة

سنة اللهو وهيا للمجال!
صارت الحرب أعاجيب اشتغال
يبلغ المدفع منه كفعال
والصناعات وليس للجدال
لاقتصاد وانتفاع واشتمال

أن رجع الجهد قومي فانفضوا
بسلاح العلم قبل السيف قد
رب خيط من نسيج القطن لا
عالم فيه الفنون قوة
عمل مسنتبع لا نقضي

لك من قلبي بها أسمى ابتهالي؟

أمتي! أحدى دعائي دعوة

رثاؤه لفريد

قال سنة ١٩١٩ من قصيدة له في رثاء محمد فريد:

سألوا (برلين) عمن حل فيها
مضى يستوجب الأيام عمرا
فلم يذهب بعلمه طيب
وخر على السرير وحب مصر
فيا لهفي عليك وأنت كهل
تموت فلا ترى مثواك أم
ولا يروى ثراك أخ شقيق
يفتت كبده المرض العنيد
تتم به المساعي والجهود
ولم يكتب له عمر جديد
على تبريح عليته يزيد
غريب عن أحبته بعيد
ولا أخوات ولا زوج ودود
بدمعته ولا طفل وليد

الحياة كفاح

قال سنة ١٩٢٣ من قصيدة له عن (المجاهد الجريح) يصف الحياة وأنها كفاح وجهاد:

شهدت من الدنيا المعارك والمنى
فصرت كجندي جريح مضمد
ويهرب من حكم الحجا في وثوبه
توالى جراحاتي وأوذيت دائما
تشوق الفتى نحو المعارك والخطب
يئن ولكن كم يحن إلى الحرب
إلى ساحة الهبجاء والموقف الصعب
وهيئات ألقى من سلاحى ومن دأبى

يدعو الشعب إلى مجاهدة الفساد

وقال من قصيدة له في ديوانه (عودة الراعي) سنة ١٩٤٢:

يا شعب قم وانشد حقو
تشكو الغريب وعلة الشـ
قك فالخنوع هو الممات
كوى الزعامات الموات

قد عميت الفوضى وقد
فإذا سكنت فلن تعـ
دب الفساد بكل شـي
د ولن يفي لك أي حيـ

ما دمت تقبل أن تكـ
سيسومك القوام والأسـ
ون من الضحايا كالعبيد
ياد ألوان القيود

يا شعب كيف تطالب الغـ
وتطبق ملكك في محـا
رباء بالبر السـخي
بأه وفي نهـب وغيـ

هيهات يعطي الحق من
هذا هو العدل الصحيح
ألف التهـاون في الحقـوق
وغيره عين المـروق

انهض وحاكم بائعيك
أو مات ذليلاً لا يقـا
إلى الهوى وإلى الفساد
س بذله حتى الجماد

يودع مصر

وقال يودع مصر ويذكر أسباب هجرته في قصيدة له عنوانها (لم أتحت؟):

سألوني لم ارتحت؟ كأنـي
شادياً بالطلاق من شعري الباكي
لم أجبهم بسيرتي نصف قرن
أغني لمجدهم ما أغني

وحياتي لعزهم في كفاح
مثل لن اتخذ نوعا وعدا
وتبلغت بالعذاب وبالبؤس
وكأني وحدي المسىء بإحسا
ما كفاهم أتى أعاني وجودي
ما كفاهم أني أوصل ليلي
ما كفاهم أني أضحي بروحي
ما كفاهم أني تناسيت نفسي
ما كفاهم أن يلهم ذلك الرا
ما كفاهم أني ارتضيت شقائي
ما كفاهم هذا وهذا فنأدوا
ثم حالوا بين المثالية العـ
فترحلت حيث تحترم الأحرار
وأظل الوفي رغم اغترابي

ككفاح الشعاع في وسط دجن
كنجوم السماء في كل فن
مرارا وكل حظى التجني
ني لعصري أو أنه لم يسعني
في وجود بقاؤه محض غبن
بنهاري لأجلهم وسط من
حينما عز من يضحى ويفني
فوق نسيانهم حقوقى وأمني
ئد يشقى كالراح في أسردن
لي جزاء ويهدمون وأبني
يعقوقي وما راعوا حتى سني
يا لكفري وبين شعبي وبينى
وحيث الهواء طلق لذهني
لبلادي ما غيبت قط عني

القلب الباكي

ومن قصيدة نظمها في عيد ميلاده عام ١٩٤٨ يناجي فيها الوطن قائلاً:

يا مصر لولاك ما فارقت في حرقي
أهواك في غربتي أضعاف ما سمحت
ما العيد عندي في مباهجه
على سلام وفي حريّة شملت
التلج حولي أحني في تحرره
والنفي أسعد أيامي إذا فرضوا
يارب مقترب في حكم مغترب

أزكي الجنان، ولاعوقيت، لولاك
به المقادير في قربي، وأهواك
أنا الغريب فعندي يوم ألقاك
لا أن أعود لأغلال وأشراك
على فؤادي من ضيم بدنياك
ذل الجباه لمأمون وأفكاك
وضاحك كل ما في قلبه باك

الحنين إلى الوطن

قال يصف حنينه إلى الوطن وتعلقه به في غربته:

نفيان: نفي مغرب عن أمتي
وحيالي الأفراح شتى ما لها
قالوا فررت وما فررت وإنما
وضربت بالحرمان أمثال الهدى
لم أعن بالأشكال قدر عنايتي
حرق البخور لمن أذل بلاده
وجعلت ما عانيت قربانا لها
وطني! رضيتك منصفا في قدره

عان، ونفى معذب في وحدتي
حده، فلا ألقى النعيم بنعمتي
كافحت في وطن به حرיתי
للعاملين وكم شقيت لأمتي
بتمسكي بمبادئني في ثورتني
وحرقت في إزارها من مهجتي
وأظل في سقمي وفي شيخوختني
جهدي وإخلاصي وغاية غيرتي

يتشوق إلى مصر

ومن قصيدة له في حفلة أقيمت لتكريمه في نيويورك سنة ١٩٥٠:

تركت مصر وقلبي لوعة ولظى
فدى لها- لو أباحت- كل ما ملكت
تركتها وبودي غير ما حكمت
وقلت على على بعد أثارفها
اثان خلدت الدنيا لأجلهما

لجنة ضيقت في نوم جنان
نفسى وما وهبت في حبها الجاني
به المقادير في أشجان لهفان
وأنفخ الصور إن فانتته نيرانى
الحب والتيل مذكانا بإنسان

الوطن بأبنائه

قال في اعتراف المواطنين بأقدار الرجال وأنه من مظاهر الوطنية السليمة:

إذا عرف الرجال حقوق بعض
فتتظم البلاد بهم وتسمو

لبعض نزهوا عن كل ضعف
ويغدو الفرد معدودا بألف

تأملات

ومن قوله في قصيدة له بعنوان (أقصى الظنون):

ما الخلق، ما هذه الدنيا ومنشؤها؟
مسائل هي للأحقاب باقية
أجل فرض لها وهم وأيسره
ما الفكر ما الجوهر الباقي وما العدم؟
ما سيبقى الردى والشك والألم
وهم وقد يستوي الدهماء والعلم

الوطنية والعروبة

ومن قصيدة له يعبر فيها عن وطنيته وعروبه:

إن العروبة والكنانة ملتي
فلموطني روحي وكل جوارحي
يكفي لنا النسب العتيد مجعاً
دين يوحده الوفي العابد
ولكم حنيني والشعور الماجد
فجميعنا صيد رماه الصائد

نداء الحرية

ومن قصيدة له سنة ١٩٥١ يناجي الشعب ويمجد جهاده ضد الاحتلال في معركة

القتال:

بوركت يا شعب الكنانة ثائراً
أزجي إليك تحيتي من خاطر
يا أبي النفاق ولا يبوح بغير ما
ليس الصديق هو المقرب وحده
إن كان غيبني العتاة فمهجي
أبي مساومة الطغاة وإن أدق
حراً ويا وطن البطولة قاهراً
دام ومن قلب يذوب مشاعراً
جعل الحياة نفائساً وذخائراً
ولرب مهجور يظن الهاجراً
لك أين كنت مكافحاً ومناصر
شراً الأداة، موالياً لك ذاكرة

إن كان يعوزنا السلام فرمما

خلق الإيباء بنا السلاح الباترا!

وحش للاستعمار يمعن شره
وكأنما حسب العقول نفاية
هل يصلح المذيع من آثامه
حين الفظائع قد خطبن بألسن
حين الأساطير التي يدلي بها
حين الخرائب صارخات حوله

باسم الحضارة والتقدم ساخرا
للناس، أو بعض الهواجس دئرا
حين الرصاص بصيح أرعن كافرا؟
للنار واعتلت الجراح منابرا؟
سبت بصائر للوري وسرائرا؟
مثل اليتامى لا تمثل عامرا؟

إن كان حسن الظن ذنباً أولاً
هو غاية الإجرام للوطن الذي
لن يمنح الوطن المفدي صفحة
ويرى بالاستعمار بعض خلاصة
قرن من التخدير علم نشأنا
حذراً بني وطني! فذاك عدوكم
لا تمنحوه سوى القطيعة وحدها
أو ما يكون به الخلاص ليومكم
حذراً بني وطني وكونوا وحدة
ليست سلامتكم مجالاً هينا
لا تأسفوا- مهما حزنتم- للألى
حمل الأديم من النجيع وصية
خلوا التغني بالجدود وفضاهم
فهو الغنى بذاته عن ذكره
وخذوا بأسباب لمنعة حاضر
كونوا من الشهداء في إعجازكم

فيه، فكيف يعد ذنباً آخر؟
عاني وعاني من أذاه خسائرا
لفتى يخادع أو يخادع صابرا
هل كان الاستعمار إلا جائرا؟
أن يحذروه مفاوضا ومشاورا
مهما تقلب في المظاهر ما كرا
فمن القطيعة بما يكون الزاجرا
وعد نؤمل فيه بعثا باهرا!
فعالة، لا ضجة وحناجرا!
إن السلامة قد تكون مخاطرا
ذهبوا الضحايا في (القناة) حرائرا
تبقى لأحقاب تدوم ذواكرا
مهما تلاً روعة ومفاخرا
إلا ليأهم غافيا أو شاعرا
إن الحقيقة ما تمثل حاضرا
بثباتكم، لا تجعلوه العابرا

لا عذر بعد اليوم عند تهاون

إن التفوق لا يطيق معاذرا!

يهاجم فاروقاً قبل خلعه

ومن قصيدة له نشرها في مجلة (الشهداء) التي تصدر في حلب- عدد ابريل سنة ١٩٥١، يهاجم فيها فاروقاً قبل خلعه بعام، ويشبهه بالكركدن، وهي من بليغ شعره الوطني قال:

من دمعة الشعب ومن كده
مملك الحد على صفوها
كم يجعل الدين حبالاته
قد عضها النحس، وما عضه
يمرغ الأمة في رجسه
عانت به وبأوشابه
منتفخا، يمزح متسغرفا
كالكركدن الذين يزدهي
لم تعطه غانية قبالة
أو بادلتته نكتة حلوة
حتام يا قوم ضلالا
كنا نرجيه مثال الهدى
كنا نغنيه أغاني العلى
كنا نفديه بأرواجنا
ما باله أضحى فتى ماجنا
حتام يستهزئ من مجدكم؟
حتام يسترسل في غيه؟
حتام أعلاكم له صاغر؟
أعفاكم دون دفين الثرى

ومن دم الأمة في نرده
يا ليتها تملك من حده
ليحنق المصلح في مهده
إلا فم يرشف في وجده
ويسرق الأمة في رنده
في قربه بالجاني وفي بعده
في، اللهو كالصائد في صيده
في قبحه يسخر من قده
إلا كمن تهزأ من رشده
إلا ومغزاهما مدى نقده
تمكن الفاجر من قصده؟
فأصبح الغاشم في حقه
فأصبح المبدل من حمده
في روحه العالي وفي زهده
الشارد الخادع في وعده؟
حتام؟ والخسة من مجده
حتام؟ والسوقة من جنده
حتام؟ بل أهون من عبده
لو يعقل الميت في لحده

يحيي ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢

وقال سنة ١٩٥٢ من قصيدة له محييا ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢:

بوركت يا وطني العزيز محرراً
لو استطيع كتبت شعري من دمي
لو أستطيع سألت كل خميلة
لو استطيع زففت ما أنا عاشق
ولو استطيع بعثت من ضحك الضحى
لو استطيع وهبت كل مكافح
لو استطيع أعدت أعواماً مضت
لو استطيع بذلت أضعاف الذي
لو استطيع غسلت ساحة دوركم
لو استطيع هربت من شيخوختي

سمحا، وفي كل القلوب حبيبا
حتى أزيد بشعري الترحيبا
وبعثت بالشعر المنور طيبا
ليكون قربانا أعز قريبا
كنزا، ومن لهف الغروب نسيبا
عمراً تكرر في الخلود عجيبا
لتقص أحلاما رأت ووجيبا
حملت في إيثارى التعذيبا
بمدماعي، ورششتها تطيبا
ورجعت أرفل في الشباب قشيبا

ينادي بإلغاء الملكية

من قصيدة له في أكتوبر سنة ١٩٥٢ يدعو إلى إلغاء الملكية:

أقطعوها وابندوا من دعاها
قد خدعنا في الذي قالوا لنا
أثر أحياء قرونا سلفت
قلت "أحيا" ليته اللحم الذي
إنما أحياء شرورا سلفت
خدعونا حقبلة واستسهلوا
كم تغنينا بحب صادق

نعمة، إننا شبعنا من أذاها
عن جناها، بئس ما يجني جناها
وأما العصر (١) في بغي تناهي
كان أحياء الأمس إصلاحا وجاها
زوقوها كي يعودوا إليها
أن يضلوا الشعب في الذل فتاها (٢)
فرأينا من هوي فيمن تباعي

(١) أي العصر الحاضر.

(٢) فتاة، أي فضل.

سلطة الشعب هي الأم التي أنمت الأحرار، لا دعوى سواها

يحيى الجمهورية المصرية

وقال في قصيدة له في ١٩ يونيو سنة ١٩٥٣ يحيى الجمهورية المصرية بعد إعلانها^(١):

إذا الحكم للجمهور أصبح رائداً
فيه أمة (النيل) المبارك حاذري
ولا تقبلي التفريق في أي مظهر
أبي الحق أن يلقي به العار والظلم
-وقد نلت ما تهوين- أن تخلقي الضيما
فمن يقبل التفريق يستأهل الرجما

أعيدك من وهم يصير عقيدة
أعيد (جمالاً^(٢)) والزعيم (محمدًا^(٣))
قد انتزعا من قيل حظك عنوة
تجبر واستعلى فرداه صاغرا
وها أنت بالعهد الجديد طليقة
ففي كل شبر من ثراك خميلة
وفي كل ركن من ربوعك ملجأ
فكم أمة هانت بإعزازها الوهما
بحذقهما من حد مطلبك الأسمي
وما برحا والذهر كالتائبش الأعمى
وقد كان كالمحموم سكران بالحمى
ومنجبة أعلام نهضتك الشما
وقد كان الويلات تغتاله قضا
تلوذ به خير المواهب أو تحمي

(١) أعلنت الجمهورية في مصر يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣.

(٢) جمال عبد الناصر.

(٣) محمد نجيب.

على ما كسبت اليوم واغتتمى اليوما
تبرز بإعجاز لها كل ما تما
وفنا تهز الغافلين أو الصما
أزلت بهذا النصر من دمك اليتما
وها هو قد أضحى لكل الورى غنما
وما خص شعبا يستفيق ولا قوما

فيا (مصر) عضى بالنواجذ حرة
وهيا أعدى للغد المرتجي على
إخاء وتنظيما وعلما وهمة
ولا تشتكي من لاعج اليتم بعدما
ألا في سبيل المجد ما قد غنمته
فإنك للأقوام أمثلة الهدي

تعاف ذليل العيش واليأس والنوما
منأترك الزهراء تستقبل السلما
وحسبي - على رغمي - مفارقتي الأما
فمن قلب محروم تهلل إذ يدمي
تعيش على الأضداد مهما تكن غرما

تبارك ربي حين ينصف أمة
عزيز على مثلي البعاد وقد زهت
عزيز وفي قلبي حنان مؤرق
إذا جئت هذا اليوم أزجي تهانتي
ولكن نفس الحر نفس عجيبة

يذكر مصر ويحن إليها

وقال من قصيدة أخرى يذكر مصر ويحن إليها:

دمعي الذي تأبون بعض مودعها
وأظل أحياء في صميم ربوعها
ونوافح الغدران حول ربيعها
والذكريات وهو بها كمنوعها

لا تنهروا روحي لفرط ولوعها
ألقت بي الأحداث دون ربوعها
تثب الرؤى حولي بأنفاس الربى
وتهزني الذكرى فأشرق بالأسى

كم وأهم أني سلوت وما درى
إن الفتى الوافي بكى حصاءها
دنيا الصبابة والجمال تلالأت
أجد الخضوع لها أحب عبادة

معنى السلوى وحرقتي لجموعها
كبكائه لسماها وزروعها
بحنانها، وتراقصت بولوعها
شтан بين عبادتي وخضوعها

لو استطيع طردت عن أزهارها
وحميته مما أغار تجنيا
وبعثتها من نومها، وجعلتها
وأثرتها لعظائم ومفاخر

غير الندى والشمس غب طلوعها
وجعلت أضلاعي ابر دروعها
في عزمها كالشمس بعد هجوعها
سيان بين وضيعها ورفيعها

مصر الحبيبة جنة لا أشتهي
أهوى لها الإعزاز كيف تمثلت
إن كان عاقبني الزمان بغريتي
أو لم تتل عيني شعاع سنائها
وتركنني في حيرة لا تنتهي
ركعت بمحراب الجمال بومها
وأذابت الأحلام في أحنها
لا تنهروا روعي لفرط ولوعها

منها الخيار، فخيرها بجميعها
بحياتها وتصورت بصنيعها
فلقد أفاء على حلم بديعها
فلقد جنت عيني طيوف نزوعها
والنفس حيرتها أشد صدوعها
وتبتلت في حبها وركوعها
والدمع والتقبيل يوم رجوعها!
دمعي الذي تأبون بعض دموعها

ذكرى الشهداء

وقال في (ذكرى الشهداء):

ألق الشمس لها من الأفواف
عمر البطولة بآل كل شغاف
من يحجمون إلى الخلود الصافي
واليوم نقرؤها الحنان الوافي
عبرت بحر شعورها الرفاف
شهم، وليس على الأبى بخاف

ذكرى يردها الزمان الوافي
شعت على مر السنين، وعمرها
متغلغلا بنهى الفوارس، دافعا
اليوم يوم صلاتنا لجلالها
وعلى الثرى نجثو، تقبل تربة
ما كان بالخافي على مستلهم

ونشيمها في النور والأطيفاف
وبكل نبع للحقيقة صاف
سما على رغم الردى المتلاف

إننا بنى الأحرار نعرف قدرها
وبكل معنى للعظام شامخ
لا مجد غير الحق يبقى ناصعا

مثل النجوم ونورها الشفاف
سجدوا لها رغما عن الأناف
تلك العظام، بغضبة الإنصاف!

هذي مقابرهم وتلك دماؤهم
هيهات يدركها الطغاة وربما
سيجيء يوم للحساب، قضاتهم

والتضحيات لك الجلال الكافي
هذا الأثير، وشاع في الأطفاف
مهج الشعوب العانيات هتافي
حلمي، وتزأر وثبة الآلاف!

يا أمة الأحرار دومي حرة
وبحبك الشهداء ضمخ ذكرهم
يوم كهذا اليوم تهف عنده
وتعزه الدنيا التي حلمت به

يهاجم الاستعمار وينادي بالثورة عليه

ومن قصيدة له يهاجم فيها الاستعمار وينادي بالثورة عليه، نظمها سنة ١٩٥٢ لمناسبة الصراع بين الحرية والاستعمار في تونس، قال في مطلعها:

ثوروا على الظلم العتى جهارا
النار لم تخلق لغير مجاهد
لابد من صهر اليقين بشعلة
خلو الرصاص مدويا من حولكم
هذي البداية للنهاية، ولم يدم
مراكش ثارت عليه، وفي غد
لا ترهبوه وإن يكن جبارا!
طلب العظام حين خاض النارا
حتى يخلص رائعا قهّارا
لابد أن يهوي وأن يتوارى
حكم أسف به الدخيل فبارا
سنرى الجزائر تصفح الجبارا

أمم العروبة نخوة وأرومة
خشوا وضلوا، والخسيس بطبعه
يا ويلهم، ومن الضحايا حولهم
وتقافة، أتقدس استعمارا؟
يلقي الكرامة والمكارم عارا
لسن تحدث في الصموت مرارا

"فرحات" (١) ليس بأول أو آخر
ما كان الاستعمار لإسبة
يهلوا به المستعمرون كأن نسوا
قالوا: "هو النعم الجزيلة فيضه"
فتضاحكت منهم، وفاضت عبرة
لجرائم روعنا تكررارا
ولو أنها لبست حلى ووقارا
عقبى الذين يلاعبون النارا
واسنطقوا الأدهار والآثارا
ودما، وآلاما حوت، وشرارا

(١) الزعيم العمالي التونسي الذي اغتاله الفرنسيون.

إلى أن قال:

إن قدر المسـتعـمرون خـضـوعها
ومن الشعوب الساكنات ثوائـر
لن يستطـع النـذل من تجـري بهم
أبدا فقد فقدوا لهم أعمارا
في حين يسمع غيرها هـدارا
تلك الدمار وتخلق الأحرار
